مروا أهلكم بالصلاة

الحمد لله الذي شرح صدور الموفقين بألطاف بره وآلائه، ونور بصائرهم بمشاهدة حكم شرعه وبديع صنعه ومحكم آياته، وألهمهم كلمة التقوى، وكانوا أحق بها وأهلها، فسبحانه من إله عظيم، وتبارك من رب واسع كريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وخيراته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشرف رسله وخير برياته، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه في غدوات الدهر وروحاته.

أما بعد: فإن الفتن بدت تتماوج، والمحن أصبحت تتلاطم في كل مكان، ووصلت البيوت وأغرقت البعض منها وفسدت النفوس، وتأثر الأهلون عندما تواصلوا بالمجتمع الخارجي، وظهر التأثير في كل تصرفاتهم، وبدأ الآباء والأمهات يحسون بالخطر ويعاينون التغير، وإن أفضل وأسهل حل لمشاكل البيوت وتحقيق الثبات على الدين وعلى المبادئ والقيم وعدم الانفلات والبقاء على دين الله هو الصلاة والأمر بالصلاة.

فإذا أردت يا عبد الله لنفسك ولبيتك الثبات، فحافظ أنت على الصلاة في المسجد بخشوع وحضور قلب، ومُرْ أهلك بالصلاة واصبر عليهم وفي

كل يوم؛ بل وفي كل صلاة تأمرهم بها، وتأمرهم بالسنن وبالوتر وغيرها، وتأمرهم بالخشوع والطمأنينة، وعدم كثرة الحركة في الصلاة، ولا تنقطع ليلا ولا نهارا سرا ولا جهارا ولو ملّوا من نصائحك بها حتى تصبح الصلاة عندهم عادة، وحتى لو سافر أحدهم تتصل به وتذكره بالصلاة، ولو أن تتصل كل يوم ليقوم للصلاة، اتعب وأبشر بالخير من الله وأبشر بالرزق العظيم من الله.

عباد الله: اعلموا أن اللَّه عز وجل قد عظم خطر الصَّلاة في القرآن، وعظم أمرها وشرَّفها، وشرَّف أهلها، وخصَّها بالذكر من بين الطاعات فذكر اللَّه تعالى أعمال البر التي أوجب لأهلها الخلود في الفردوس، فافتتح تلك الأعمال بالصلاة، قال اللَّه تعالى: ﴿قَدْ أَفلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ثمَّ وصفهم بالأعمال الطاهرة الزاكية المرضية، إلى قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

ذكر الصلاة مرتين في البداية والختام، وفي سورة المعارج عاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الناس كلهم وذمهم، ونسبهم إلى اللوم والهلع والجزع، والمنع للخير، فقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا - إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا - وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾

ثم استثنى المصلّين منهم، فقال: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ- الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ- وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ - لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

ثم وصفهم بالأعمال الزاكية الطاهرة المرضية، ثم ختم بتذكيرهم بمحافظتهم على الصَّلاة. فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ- أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾.

فأوجب لأهل هذه الأعمال الكرامة في الجنة. افتتح ذكر هذِه الأعمال بالصلاة وختمها بالصلاة. وندب اللَّه رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الطاعة كلها جملةً وأفرد الصَّلاة بالذكر من بين الطاعات كلها، فقال: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

وخصَّ الصَّلاة بالذكر من بين الطاعات كلها فقرنها مع الصبر، بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

وكان الحسن البصري يقول: رحم الله رجلا وعظ أهله فقال: يا أهلي، صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، جيرانكم جيرانكم، إخوانكم إخوانكم، مساكنكم مساكنكم، لعل الله يرحمكم.

فإن الله تبارك وتعالى أثنى على عبد من عباده فقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

وهَذَا مِنَ الثَّنَاءِ الْجَمِيلِ، وَالصِّفَةِ الْحَمِيدَةِ، وَالْخَلَّةِ السَّدِيدَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

وقال تعالى لنبيّه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

فأمَرَه بالأقربينَ قبلَ الأَبْعَدِينَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾. أَيْ: مُرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا تَدَعُوهُمْ هَمْلًا فَتَأْكُلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ". رواه أبو داود.

وقَالَ: "إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ". رواه ابن ماجه.

فينبغي التأسي بالأنبياء والأخيار، والعناية بأهل البيت يا عبد الله لا تغفل عنهم من زوجة أو أم أو أب أو إخوة أو أولاد، عليك أن تجتهد في صلاحهم،

وأن تأمر بنيك وبناتك بالصلاة لسبع، وتضربهم عليها لعشر ضربا خفيفا يعينهم على طاعة الله ويعودهم أداء الصلاة في وقتها حتى يستقيموا على دين الله ويعرفوا الحق، فكل واحد منا عليه ذلك الدور، وكل امرأة عليها ذلك فعلى المرأة والرجل التعاون على البر والتقوى في صلاح البيوت وعليك بتربيتهم على الصلاة وحسن الخشوع في الصلاة وصلاتها في المسجد، فهؤلاء هم الرابحون من الرجال والنساء في سابق الزمان وفي الزمان الحاضر، وفيما يأتي من الزمان قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والعبد راع في مال سيده ومسئول عن رعيته». رواه البخاري.

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «حافظوا على أبنائكم في الصلاة، ثم تعوَّدوا الخير؛ فإن الخير بالعادة»، و«كان عروة يأمر بنيه بالصيام إذا أطاقوه وبالصلاة إذا عقلوا».

ولا مانع من إعطائهم الهدايا التشجيعية على أداء الصلاة؛ فقد روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنهم كانوا يأخذون الصبيان من الكُتَّاب ليقوموا بهم في رمضان، ويرغبوهم في ذلك.

وكثير من المسلمين اليوم ضيعوا ذرياتهم وأولادهم، فلا يأمرون بصلاة، وربما يكون الأب صالحاً لكن صلاحه في نفسه، فيخرج هو للصلاة فقط ويذر أولاده نائمين أو لاعبين، وزوجته في البيت لا يسألها مطلقاً ولا يذكرها هل صلت أم لا!

أين هو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إن الرجل سيوقف بين يدي الله سبحانه فيسأله عن أهل بيته، وعن مسئوليته فيهم؛ أحفظ ذلك أم ضيعه.

وما أمر أحد أهله إلا أرضاه الله في أهله قال تعالى ﴿وكان عند ربه مرضيا﴾.

فمن دلائل رضوان الله عن العبد توفيقه له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيت أهله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

قال بعض العلماء: إني لأرجو من الله ألا يأمر أحدٌ أهله بطاعة الله إلا كفاه الله رزقه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

فمن حفظ حق الله في أهله فإن الله لا يعييه في رزقٍ لهم. وقال بعضهم: كان بيتي مليئاً بالمشاكل، وكانت أبغض ساعة عندي تلك الساعة التي أدخل فيها بيت الزوجية، فشاء الله أن يهدي قلبي إليه، فعرفت سبيل المساجد،

وقمت مع كل راكع وساجد، فأصبحت أسعد ساعة عندي تلك الساعة التي أدخل فيها إلى بيتي.

ما حفظ مؤمن حق الله في أهله إلا وفقه الله، ولن يسيئه الله في أهله وزوجه؛ لأنه من وفّى لله وفّى الله له، فالله الله! في هذا البيت الذي أقمته بتوفيق الله ورحمته! ليكن أول ما يجعله الزوج والزوجة نصب أعينهما إذا دخلا إلى بيت الزوجية إرضاء الله؛ فأول ما يفكر فيه الإنسان الصالح الموفق الذي يريد الحياة السعيدة الهنيئة هو طاعة الله ورسوله، والله ما دخلتَ إلى بيت زوجية وفي نيتك وقلبك أنك تقيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهلك وزوجك وأولادك إلا متعك الله، وجعل بيتك نعم البيت إذ تأوي إليه، فالله الله في هذا الحق العظيم!

والله ما تنكد عيش، ولا تنغصت حياة، ولا تنكدت عشرة زوجية بشيء مثل عصيان الله عز وجل، والتمرد على الله! الله الله أن تدخل على زوجتك فتراها على منكر لا يرضاه الله، فلا تأخذك حمية الدين أن تذكرها، الله الله إذ رأيتها فلم تأمرها بطاعة ربها، فجئت يوم القيامة فتعلقت بك بين يدي الله، وقالت: رباه! سل زوجي؛ رآني نائمة وما أيقظني للصلاة! يا رب! سل زوجي؛ سمع مني ما لا يرضيك فما نهاني! يا رب! سل زوجي؛ رآني على معصيتك: أَنظرُ إلى الحرام أو أسمعُ الآثام وما نهاني عن حدودك، وما رهبني من معاصيك! الله

الله أن توقفك ذلك الموقف! قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾. يفر من أهله وزوجه خوفاً من منكر رآهم عليه، فيسأله بين يدي الله عن ذلك.

** ** **

الخطبة الثانية

الحمد لله الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، ذي الفضل العظيم، والإحسان العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الكريم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد: قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

وكان النبي يحث أهل بيته على الطاعات كما في حديث: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، من يوقظ صواحب الحجرات كي يصلين، فيا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة). رواه البخاري.

أي: كم من نفس مكسوة مستورة في الدنيا تأتي مفضوحة يوم القيامة، لكونها عارية عن الأعمال الصالحة التي لم تجد ما تستتر به.

فأنت مسئول عن أهلك أمام الله، فلا تطع المرأة في المحرم لا تجُرُّك امرأتك إلى حيث الفسق والفساد والشر، فأنت قَيِّم عليها، ومسئول عنها في الآخرة أمام الله سبحانه وتعالى– مَنْ هذا الأب الموفق الذي يريد أن يكون عند ربه مرضياً؟ من أراد ذلك فليعظ أبناءه كلما أذن أذان الصلاة، فاعلم أنك تكون عند الله مرضياً إذا تفقدت أبناءك وبناتك –صغاراً وكباراً– في الصلاة، فأخذت كبيرهم إلى المسجد وتابعته فيما تعظه وتأمره به.

مُرْ أهلك بالصلاة مُرْ أهلك بالزكاة مُرْ بناتك بالحجاب؛ لأنك مسئول عنهن، مُرْهُنَّ بالحجاب ولا تدعهن يخرجن كاشفات عاريات، مُرْ أهلك بالمعروف وانهم عن المنكر، كما قال الله عن إسماعيل: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ أي: زاكياً قد رضي الله عنه لأعماله وخصاله، فكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً – نحن الآن لا نقيهم النار! نحن نقيهم الجوع؛ يَكِدُّ الواحدُ ليلا ونهارا لكي يؤمن لأولاده الأكل حتى تسمن أجسادهم، ونبني لهم عمارات، ونشتري لهم سيارات، ونملأ لهم الثلاجات، لكن: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾. غير موجودة، كأن مسئوليتنا فقط في حشو بطونهم، وكسي جلودهم، وترفيههم، وأما دين الله فلا نهتم به، أين نحن من دين الله؟! أين عقولنا؟! فلا بد أن تشعر أيها المسلم بمسئوليتك تجاه أولادك في حمايتهم من عذاب الله، أترضى أن تدخل الجنة

وولدك يدخل النار؟ أترضى أن تقف يوم القيامة في درجات الجنة وتنظر إلى أهل النار وهم كالبحر وولدك وفلذة كبدك يتقلب في النار فيدعوك ويلعنك ويسبك ويقول: أنت الذي ورطتني بهذه الورطة؟ لماذا؟ خذ بيده، أيقظه وإن غضب، بعض الناس يقول: والله لا أقدر أن أوقظه لكنه يوقظه لغير ذلك للعمل والدراسة وهذا طيب ولكن أين أنت من الصلاة يا عبد الله، فالله الله في صلاتكم وصلاة أهليكم وأولادكم وبناتكم.